المؤتمر الثامن لرابطة الدولية للفنون التشكيلية

محمد الجزائري

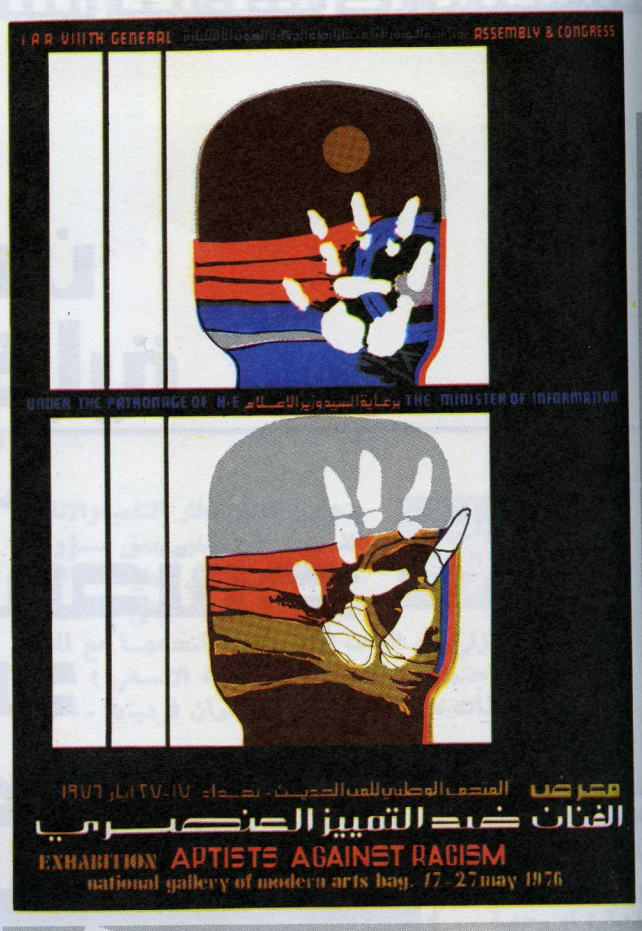

ضياء العزاوي

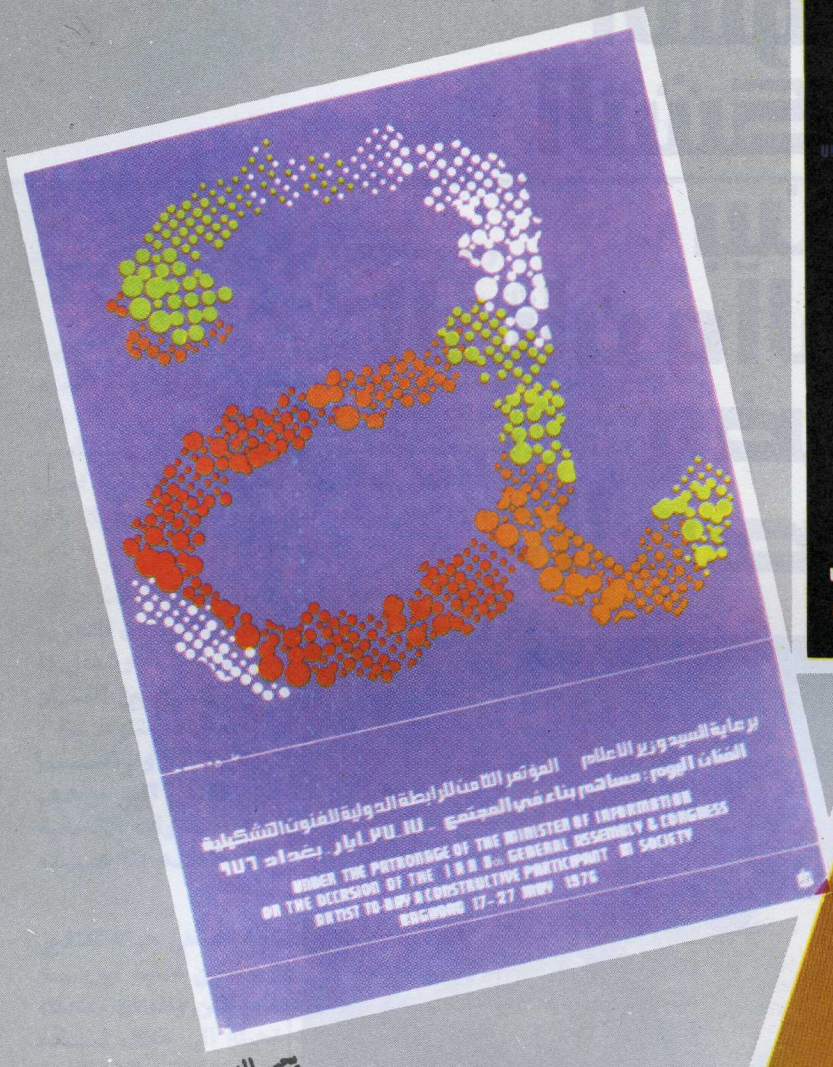

يحيى الشيخ

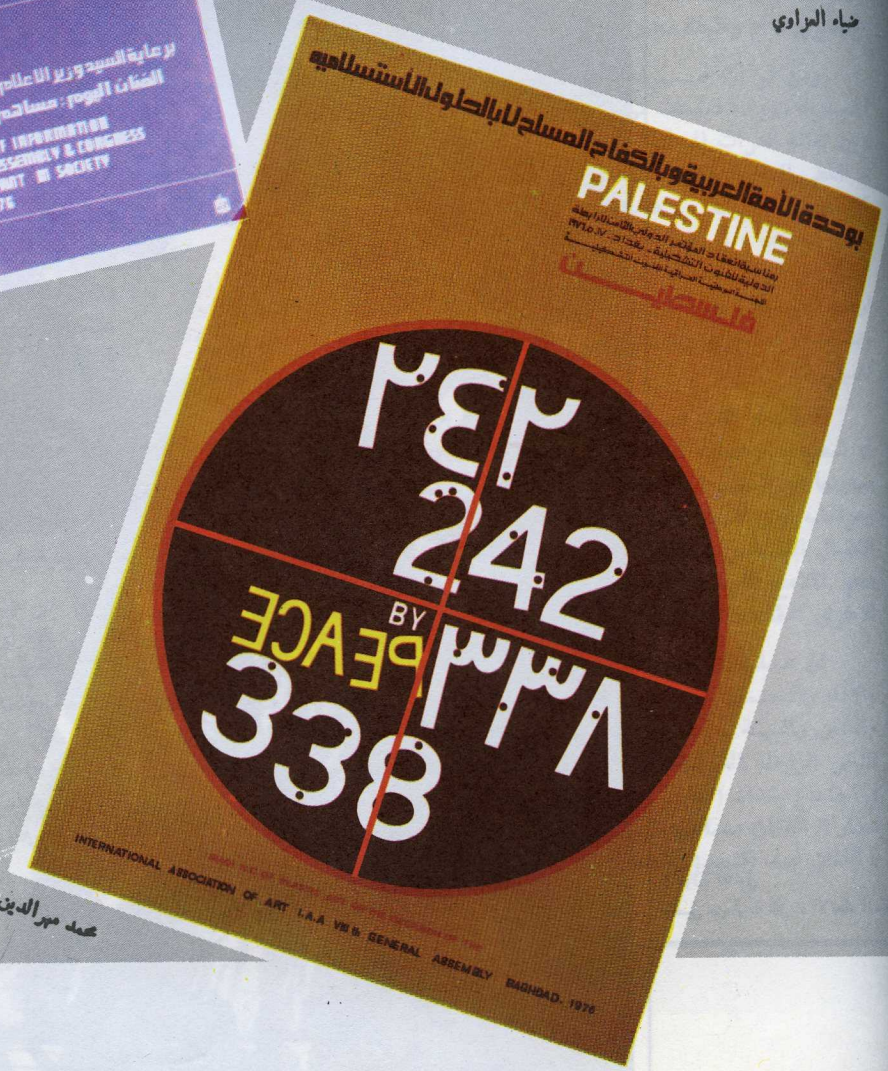

محمد مهر الدين

الفنون الشكيلية بين الفنان والمجتمع وضد العنصرية

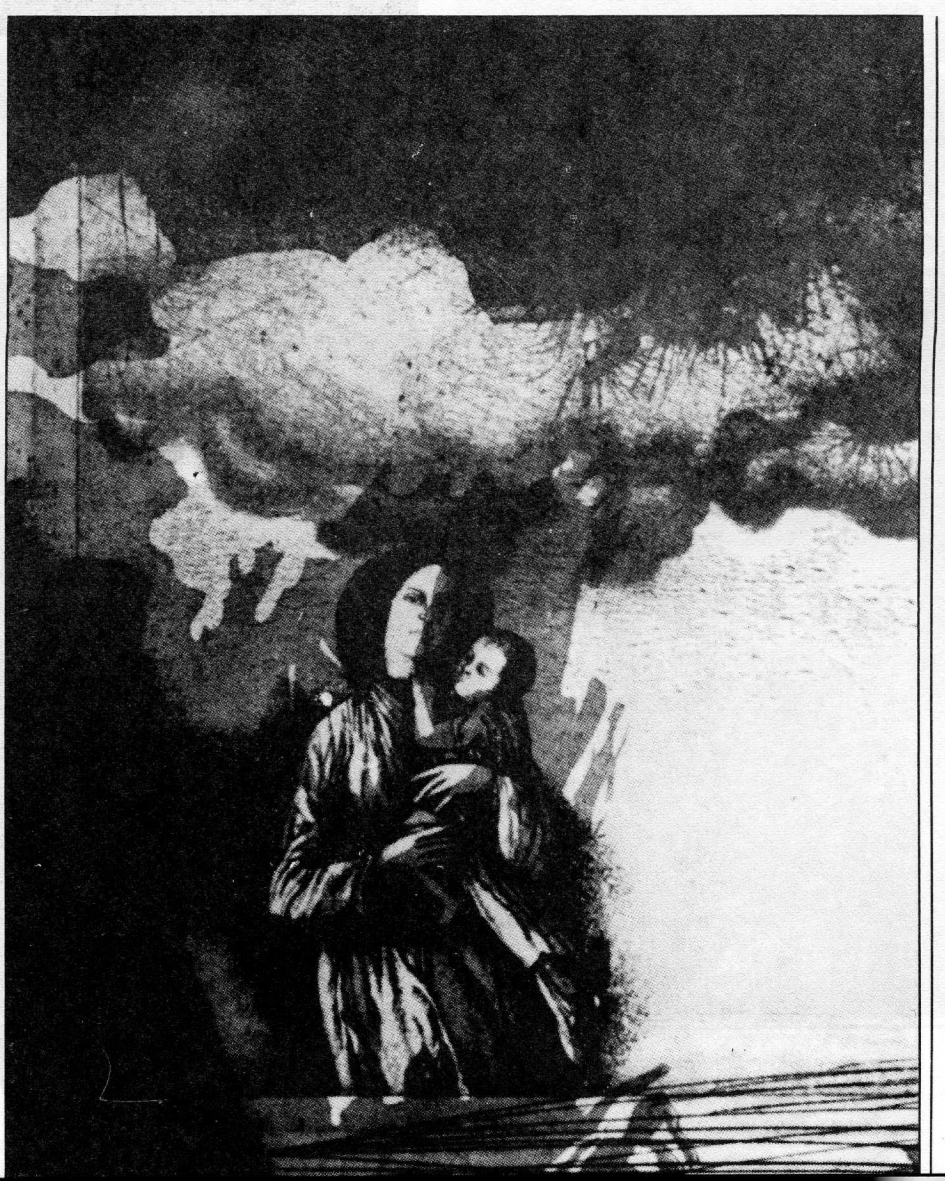

بلاهوف اناتولي
تفصيل من لوحة قلق ـ الاتحاد السوفياتي

الفنان ضد التمييز العنصري

يتجاوز الفنان اطار النفعيةوالانغلاق الذاتي ، حين يتفهم عمق مسؤوليته كمسهم بنـــاء في عمليـات التغيير المجتمعية ، حيث يبقى الصـــراع الأزلي بين الذات الابداعية في التحامهـا مع المعطى الاجتماعي (الوطني ، القومي ، الانساني) ، وبين الذات حين لا ترى سوى جدران فرديتها ..

ولأن السياسة خبز العالم الثالث ، فهي تمتزج مع عجين الفعل الفني ، شاء الفنان ذلك أم أبى ، عبر اية وسيلة تعبيرية ، من هنـا فالذين يحاولون ((استبعاد)) السياسة عن الفن ، هم بالأساس قـد اتخذوا موقفاً سياسياً بوعي يحاول التمويه ، لأن الفن ، في كل عصر، هو موقف ايديولوجي ولم يكن سوى ذلك ، ان كان تعبيرا عن أرضية تقدمية ، أم رجعية .. او كان تعبيرا عن وظيفة اجتماعية ذات نفع جماهيري ، أم وظيفة تجارية تتحدد بالكسب المادي الضيق الافق ..

ومن ثم ان صـــراع الفنان مع التيارات الثقافية والخلفيات الحضارية وزيادة ذبذبات تردده بين التجريد أو التقليد ، أو العالمية ، وبين تمثله للتراث الوطني أو القومي ، حضاريا أو فولكلوريا ، يشتد في المعطى العام للتفكير وللتعامل مع المعارف والتجارب الانسانية ، في كل محيط أو بيئة .. هذه المسائل ، وغيرها ، كانت مادة نقاش أو عرض تجارب ، أو خبرات الى جانب قضايا ملتهبة كضمان مستقبل الفنان من ايراد أعماله الفنية ، وحمايته ، أو ضـــرورة عودته الى أرضه القومية ، حرا ، مبدعاً ، بعد أن سببت ظروف قسرية ابعاده وتشريده، كما جرى بالنسبة لفناني الشعب العربي الفلسطيني وفناني تشيلي ..

كذلك ، ظلت مسالة الحفاظ على التراث القومي لأية امـــة او شعب ، وحماية انجازاتها الحضارية ومعالمها المدنيـة وانجازات شعوبها من التشويه والتدمير والمحو العسفي قضية ملتهبة في اذهان ومواقف قوى فنية تعتبر النضال في الساحة الثقافيـة جزءاً مكملا للنضال السياسي ، كما حدث بالنسبة لمحاولات العدو الصهيوني في محو الملامح القومية والحضارية لمدينة القدس والمدن الفلسطينيـة الاخرى كذلك ما جرى في قبرص ..

ان هـذه الموضوعات ، الى جانب مسائل اخرى كحرية التعبير والاداء والتصميم الصناعي ، والفن في خدمة المدينة ، وتربية الفنان، والفنان والبيئة ... الخ .. مواضيع كانت محور مناقشات المؤتمر الثامن للرابطة الدولية للفنون التشكيلية والجمعية العمومية للرابطة في اجتماع بغداد (مايس من ١٧–١٩٧٦/٢٧) اذ انعقد المؤتمر تحت شعار **((الفنان مساهم بناء في المجتمع))** واقيم معرض تحت شـعار **((الفنان ضد التمييز العنصري))** ..

وتحت هاتين الرايتين النبيلتين صبت كل روافد المندوبين ومعارفهم وتجاربهم وافكارهم ..

لقد اكتسب انعقاد الجمعية العمومية والمؤتمر الثامن للرابطـة الدولية للفنون التشكيلية في بغداد ، اهمية باهرة ، اولا لانه انعقـد على ارض مكتظة بالتراث الحضاري والانساني ، من ثم انعقد على قاعدة من التحرك السريع لمجتمع يسعى بكل طاقات قيادته السياسية وابناء شعبه لتحقيق النقلات الحضارية الجديدة ، تجـاوزا لعهود التخلف ، والسبات ، ولانجاز مرحلة التنمية والبنـاء وصولا الى المجتمع الاشتراكي ..

ولأن العراق ، جزء من بلدان العالم الثالث ، فهو يقع في سطوع دائرة الضوء بالنسبة للبلدان المتحررة (المستقلة اقتصاديا وسياسيا بشكل تام وشامل)، من هنـا فان تحقيق التواصل الثقـافي بين الفنـان التشكيلي العالمي المنتمي الى حضارات متنوعـة ، بعضها باهر ومؤثر ، مع فنوننا وآثارنا وتراثنـا الخصب حضاريا وفنيا ، يعني مقدارا أكبر من حجم التفاعل الخلاق بين المعارف والحضارات الانسانية وكشفا انبل واجود واروع لما خلفتـه لنا هـذه الحضارات ..

من ثم ، وثانياً ، يتعرف الفنانون الضيوف ، على حركة التغيير الاجتماعي ضمن واقع تطلعي ، نسعى لانجازه ضمن عملية ثوريـة متشعبة وواسعة ومعقدة القنوات ، وهذا يمنح الفن والفنان ،عندنا، مناخا من الحرية ، في الابداع والتعبير ، تحيله الى خلاق لمـادة استهلاكية ذات خصائص اجتماعية ، عبر تطوير العلائق الانسانيـة وتعميق التذوق الحضاري للفنون والمساهمـة في تغليب الجـانب الاجتماعي في وظيفة الفن على الجانب النفعي والتزييني (الجمـالي المحض) وتخرجه من اطار الطبقة المترفة (مالكة الموارد المادية العالية) الى ساحة عريضة للتلقي هي الجماهير والطبقات الكادحة ذات المصلحة الحقيقية في الثورة (توجها وعناية وغنى) ..

من هنا فان شـــعار المؤتمر الثامن للرابطـة الدولية للفنون التشكيلية وما تفرع عنه من موضوعات ، كان من الواجب ان يحظى بأصغاء عميق من قبل فنانينا العراقيين (بخاصـــة) وفناني بلدان وشعوب العالم الثالث ، تضامنا مع فناني الدول الاشتراكية، وتوافقاً في المنحى ، والسياق الذي يلتقي فيـه (اهدافا وتطلعـات وتحركا ومواقف) فنانو جبهة التقدم ، أينما كانوا .. لأن الشعار يهمنا ،قبل غيرنا ، خاصة ، وان توجهات القيادة السياسية في العراق ، وكل القوى الوطنية المنظمة الى الجبهة الوطنية والقومية التقدميـة والتي تسترشد وتتبنى (وتعمل من أجل) تحقيق أهـداف وقيم ميثاق

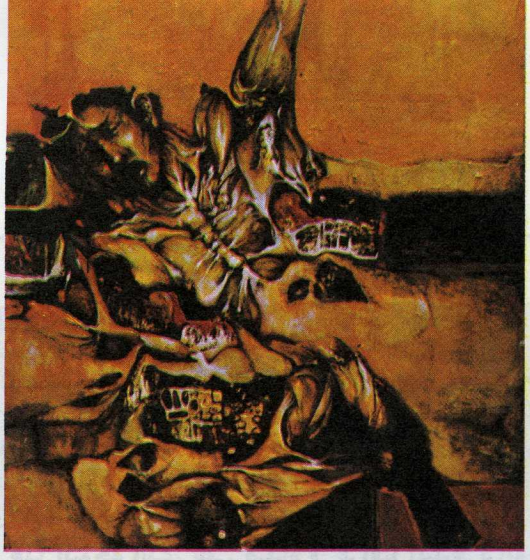

1

2

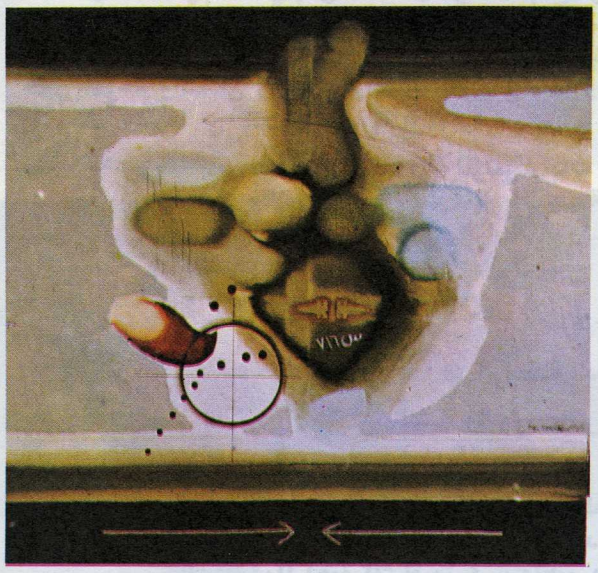

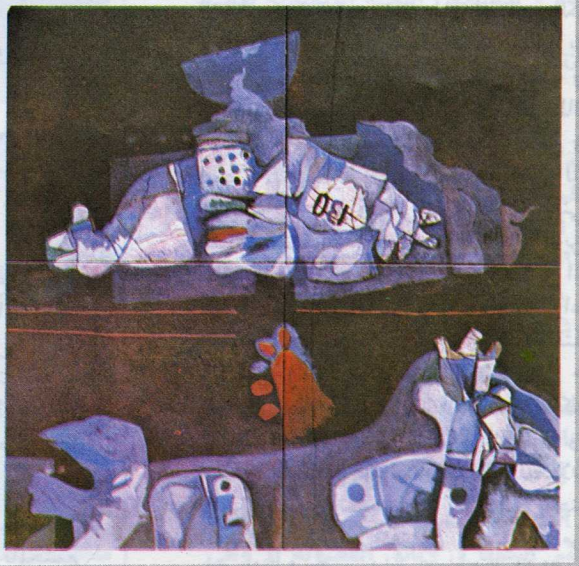

4

1 سعاد العطار - سيبقى الانسان ضحية أخيه الانسان - العراق

2 ابراهيم العبدلي - نطاق العريس - العراق

3 رافع الناصري - سجين (٧١٦) - العراق

4 ضياء العزاوي - شهيد الارض - العراق

العمل الوطني ، هـذه التوجهات التي تسعى كهـدف عام الى « اسقاط الفكر والثقافة البورجوازيين » ، والتي تؤكـد على حرية الابداع الفني على صعيد الاداء والتعبير ، والتي تعمق مهمـة تبني المضمون الانساني دوما ، وانتشاره على مساحة الاعمال الابداعيـة في الثقافة والفنون والآداب والاعلام ، كمصبات اساسية اشتراطية تسعى لتقويم الذوق ، وتستهدف الاسهام في عملية خلق الانسـان الجديد وبناء الدولة المعاصرة ..

ان هذا التوجه الذي يلقى صداه في عراقنا المبدع كراية نبيلة على الصعيدين الرسمي والشعبي ، يلتقي ـ دون شك ـ كواجب ملهم ، مع دور الفنان ضد التمييز العنصري (عبر خصوصيته) مـن خلال اللوحة والتمثال والنصب واعمال السـيراميك والكرافيك والبوستر وغيرها من الفنون البصرية الابداعية ..

من هنا التقت تحت راية المؤتمر ارادات منـدوبي واحد وثلاثين لجنة وطنية تمثل اغلبيـة الدول التسع وستين المنتمية الى الرابطة الدولية للفنون التشكيلية .. حيث جرت اعمال الجمعية العمومية والمؤتمر الثامن في بغداد بنجاح .

● الرابطـة الدولية ..

(النشاة والتطور والتركيب) :

ولكي نستكمل صورة اعمال الجمعية العموميـة والمؤتمر الثامن لابد لنا ، هنا ، من اعتماد عنصـر التوثيق والمراجعة لنشاة وتركيب وتطور واعمـال هذه الرابطة الدولية ..

لقد جاء في **مجلة « فن ١٩٧٦ »** (صحيفـة الفنـان المحترف) وتحت عنوان **« الفائدة للفنانين هو التكلم بصوت واحد »** استعراضاً تاريخيا حول نشأة الرابطة الدولية التشكيلية ، وجدنا من المفيـد الاستعانة به لتغطية موضوعنا :

من خلال مشاركة الرابطـة الدوليـة للفنون في وضع برنامج اليونسكو فقد امتلكت اساليب عدة لادخال آرائها ضمن تلك البرامج، التي غالبا ما كانت تترجمها الدول الاعضاء الى افعال وفي بعض الاحيان الى قوانين ، وقد كانت تتخلل الاجتماعات الخاصة بالمؤتمرات العامة لليونسكو ، اتصالات مباشرة ما بين الوفود الوطنيـة الدائمة لدى اليونسكو وبين سكرتارية الرابطة الدولية للفنون ، حول القضـايا الفردية ذات الاهتمام المشترك ..

ان الفائدة الدائمة للفنانين هي الوصول المباشر الذي سيتمتعون به وفقا لمهنتهم ككل الى احداث الآراء وطرق التفكير الخاصة بالمجتمع الدولي حول المشاكل ذات الاهمية العالية ..

والرابطة الدوليـة للفنون التشكيلية هي اداة للاتصال المباشر ما بين الفنانين والافكار والثقافات والحركات . وهي تعطي لمهنة الفنان منحتها الاولى في التاريخ لتسمع كصوت متفرد ومؤثر في آن واحد..

فمن المنجزات والفوائد التي تحققت عبر الانتماء الى الرابطـة الدولية : بعض الاشكال الملموسـة للمعونات (كالذهاب) او دخول المتاحف ومعارض الرسم في جميع انحاء العالم بمجانية او بتخفيض ، وتبادل الاستوديوهات بين الفنانين الاعضاء ، والتمتع بزمالات السفر، وحق التتبع (تدفع للفنانين مبالغ معينة خلال حياتهم من مبيعـات اعمالهم المعادة او المتعاقبة) ، الى غير ذلك من مكاسب حددها الميثاق الموقع بين الرابطة واليونسكو والمنظمات الاخرى كمنظمـة المعماريين العالميين وغيرها ، الى جانب اصناف اخرى من المكاسـب كالتدريب المهني وحماية مجال عمل الفنانين .. الخ ..

ان الرابطة الدولية للفنون التشكيلية ، تتفرع عن « الرابطة الدولية للفنون » ، وهي تمثل الرسامين والنحاتين والنقاشين والفنانين المحترفين الآخرين الذين يمارسون الفنون البصرية في ٦٩ قطرا موزعا على القارات الخمس ..

ومع ان اليونسكو اكدت وتؤكد دوما على ضرورة تغذية اللجان القيادية للرابطة بعناصر شابة .. فان نسبة الشباب تظل دون المطلوب في التمثيل والوفود قياسا لتركيبة اللجنة التنفيذية الجديدة التي انتخبت في اجتماع بغداد ..

ويبدو ان الدعوة لاحتلال الشباب مواقع قياديـة في المنظمات الثقافية اصبحت ضرورة ، وطلبا عالميا تتبناه اليونسكو وتحث عليه .. لان الرابطة الدولية ، كأية منظمة ذات صلة بخبرات مهنية ووضع استشاري من الدرجة الاولى بامكانها النضال من اجل الاعتراف بالمستويات الضرورية للفنان خلال حياته المهنية ـ كحد مطلبي ادنى ـ وهي ترعى الاتفاقيات الدولية التي تميل نحو تفضيل عمل الفنـان الابداعي .. ودون شك فان الفنانين الكبار الذين احتلوا مكانة عالمية، وباتت اعمالهم تباع بمبالغ طائلة ليسوا بحاجة الى رعاية منظمـات عالمية كالرابطة الدولية ، بنفس اهمية وضرورة احتياج الشباب لمثل هذه المنظمة ، من هنا فأن الشباب يطالبون قيادة الرابطة دوما، كما جرى في اجتماع بغداد (المؤتمر الثامن والجمعية العمومية) بأن تنفذ اللجنة التنفيذية الاهداف والاغراض التي تحدد برنامج عمل هـذه الرابطة للاسهام في حركة التطوير الفني في كل قطـر ولجعل الفـن متيسرا لجميع القطاعات من الناس الذين عاشوا بعيدين عن تأثيره من الماضي والحاضر .. ومساندة وتطوير الصلات بين الفنانين من جميع البلدان ، وتبادل المطبوعات الفنية واعـلان التطورات والكشوفات للفنانين ، وتعميم نشرها ، وايضاح نتائج الاجتمـاعات والندوات والاعمال الدولية المهمة التي تؤثر على حياة الفنانين ، ولهذا الغرض تقوم الرابطة باصدار نشرة باللغتين الانكليزية والفرنسية وقد نوقشت في اجتماع بغداد هذه المسألة بألحاح ، وطرح اقتراح لتشكيل « مركز اعلامي » خاص بالرابطة لتعميق الصلات بين فناني القارات الخمس الذين يجدون تمثيلهم في كل قطر بلجنة وطنية للفنون البصـرية المحدثة تضم كل الفنانين المحترفين من كل المدارس والاتجـاهات (جمالية او آيديولوجية) فالرابطة الدولية للفنون لا تفرض تعريفـاً لكلمة « فنان » . اذ ان كل من هو مؤهل لحمل هذا اللقب وفق المعيار الثقافي لبلاده يحق له الانتماء الى الرابطة .

لذا نجد ان تركيب اللجان الوطنية يختلف من بلد الى آخر ، ففي اقطار معينة تشكل هذه اللجان اما بمعونة الحكومة او اللجنة الوطنيـة لليونسكو ، التي يتوجب عليها ضمان استقلاليتها ولا حكوميتها .. وفي اقطار اخرى تشكل اللجنـة من اندماج

جمعيات الفنانين الموجودة ، وفي اقطـــار اخرى تستحدث اللجنة الوطنية بمبادرة الفنانين انفسهم ودون أية معونة رسمية ..

من هنا وجدنا الرابطة في اجتماعها الاخير ، مسرحا لوجهات نظر متفاوتة ، فمن الفنانين من يطرح ضرورة « **ابتعاد الفنان عن السياسة لأنها تؤثر على حرية الابداع** » (الهادي التركي / تونس) ومنهم من يعتبر **السياسة ضرورة يومية وبعيدة المدى وذات أثر فعال في الفن وحياة الفنان والمجتمع** (مندوبو البلدان الاشتراكية واغلب مندوبي العالم الثالث يؤيدهم الناقد اندريه بارينو مدير ندوات المؤتمر) .

واذا كان تحرك مندوبي الدول الاشتراكية اكثر وعيا وغنى ، في هذا الاجتماع ، فان بعض المواقف اتخذت سمة توفيقيـــة ، انطلاقا من « **ضرورات الالتزام بتكوين وتركيبة اليونسكو** » التي ترتبط بهـــا الرابطة بصلة وصل هي الاشتراك في المباديء والمصالح المتبادلة . ومن هنا فان بعض الاجراءات اتخذت طابعا انسانيا على حساب الشكل القانوني للانتخابات ولمجرى الامور ، في حين جرى تزمت في بعض المسائل (قانونيا) على حساب المسألة الانسانية ..

فحين جرت انتخابات اللجنة التنفيذية الجديدة للرابطة حظت الدول الاشتراكية بحصة الاسد ، وتراس الرابطة الدولية رئيس الوفـــد البلغاري (البروفيسور اوزنوف) خلفاً للرئيس الامريكي (سمث) الذي تقاعد فأنتخب رئيس شرف .. في حين **نال العراق بمنافسة شديدة مركز نائب الرئيس** ، واستبعدت اميركا تماماً ، لكن الوفـد السوفيتي بشخص الفنان (صلاخوف) طرح في اليوم التالي للانتخاب اقتراح اضافة ثلاثة اعضاء جدد « لتستكمل اللجنة التنفيذية تغطية المساحة الجغرافية في التمثيل » ورشح اميركا واليابان والدانمارك ، وقد لقي هذا الاقتراح استجابة من السكرتير العام السيد مارشـال ملاكولا (ذي التوجه الليبرالي والذكاء الشديد والقدرة التنظيميـة العالية والذي يحتل هذا المركز منذ ستة عشر عاما) ، في حين لم يقر السكرتير العام « تجاوز الصيغة القانونية » لدى **طرح العراق ومندوب المغرب وانكلترا ضرورة قبول فلسطين عضوا في الرابطة** رغم ان مشروع القرار هذا حظي بأجماع تام في التصويت ، اذ علق السكرتير العام هذا القبول على ضرورة « تعديل القانون واتخاذ الترتيبات والاجراءات القانونية » وربط هذه المسألة بمجمل الوضع الخاص بالفنانين الذين لم يستطيعوا تمثيل بلدانهم أو شعوبهم في الرابطة بسبب « الظروف » التي يعيشونها ..

على ان جدول اعمال الجمعية العمومية ثبت مسالة توسيع رقعة العضوية في الرابطة الدولية لاتاحة الفرصة الى اللجان الوطنيـــة والفنانين الذين لم يلتحقوا بعد في هذه المنظمة العالمية ..

ومع ان « الدولة » التاسعة والستين في تركيب الرابطة لم ينشر اسمها في وثائق العضوية الا وهي دولة العدو الصهيوني ، التي لم يحضـر « ممثل » عنها في اجتماع بغداد ، كذلك لم يحضـــر ممثلو « بلجيكا » و « كوريا الجنوبية » ـ مثلا ـ لكن مثل هؤلاء الاعضاء سيشاركون في المؤتمر التاسع الذي سيعقد في المانيا الاتحادية لان اشتراط قبول ضيافة المانيا الغربية تحدد بمسألتين : الاولى عـــدم استثناء أي « عضو » في الرابطـــة من الحضور ، والثانية : عدم عقد المؤتمر في برلين الغربية !

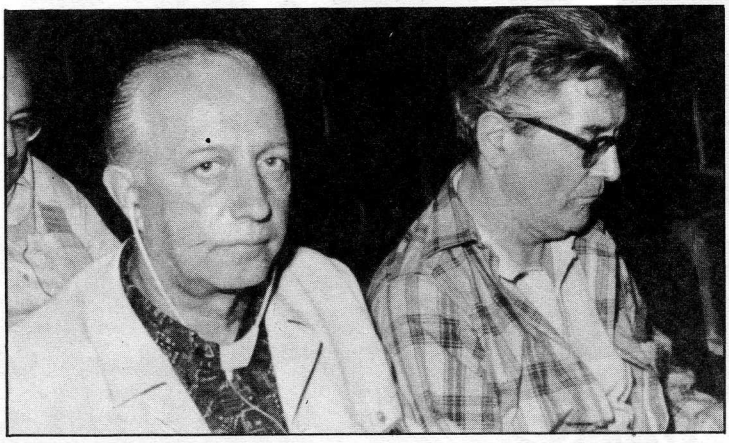

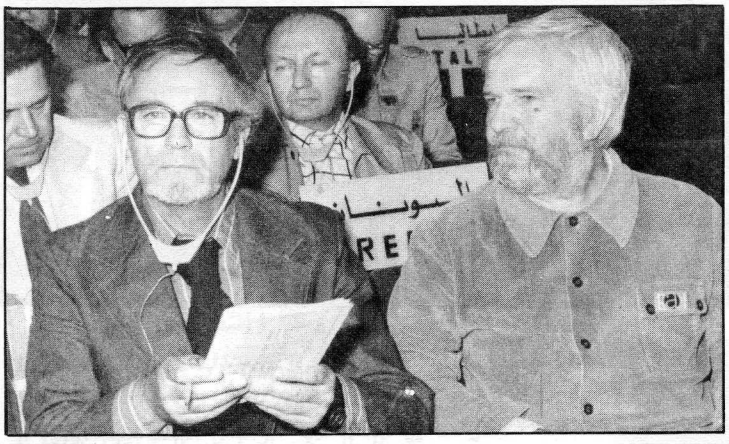

اعضاء الوفد الجيكوسلوفاكي

اعضاء الوفد اليوغسلافي

اعضاء الوفد الفرنسي

1

2

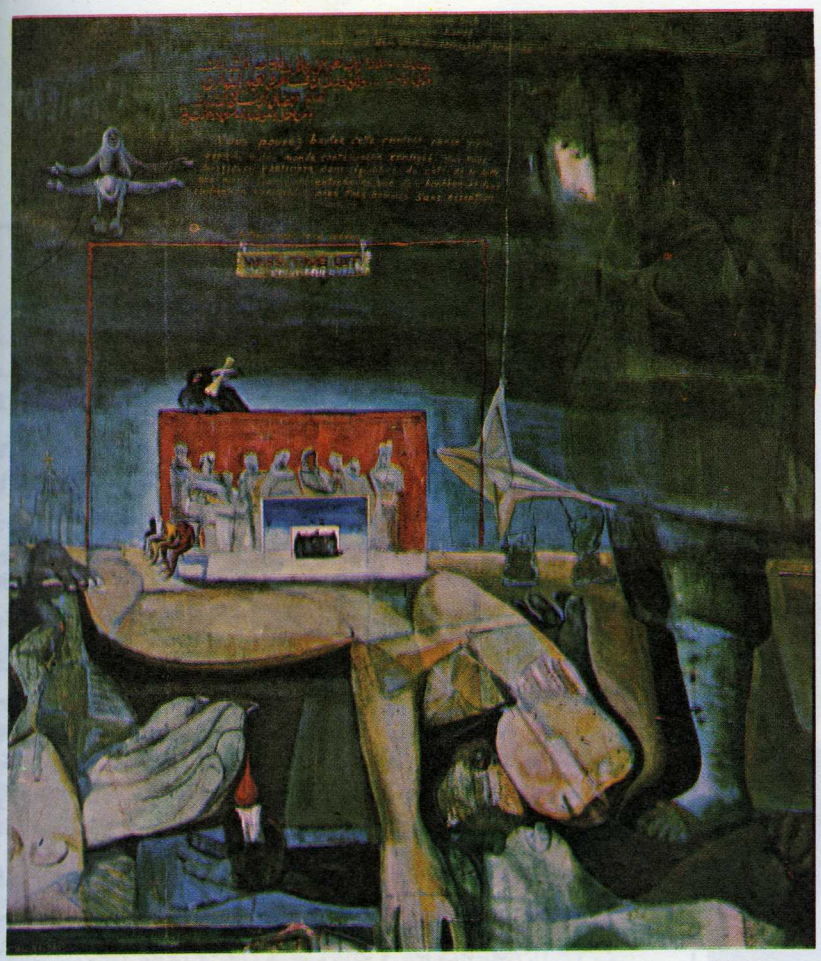

3

4

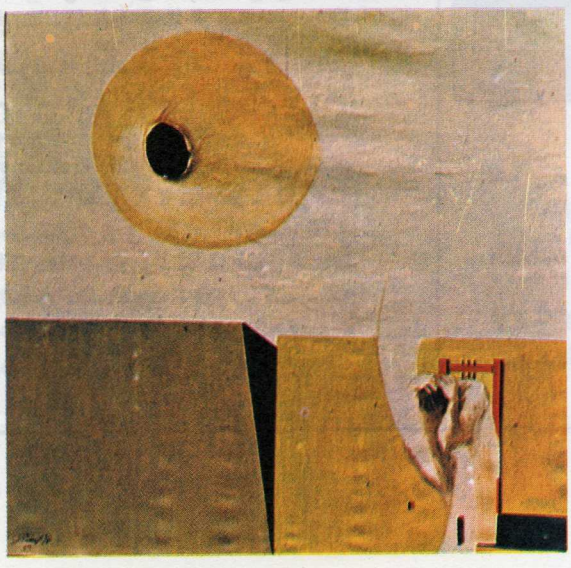

5

1 محمد علي شاكر ـ النهاية ـ العراق

2 راكان دبدوب ـ الانسان في كل مكان ـ العراق

3 شوكت الزيبى ـ عالمنا متناقض ـ العراق

4 نيادو فلاديمير ـ ضحايا ـ الاتحاد السوفياتي

5 نزار الهنداوي ـ ١٩٤٧/٤/٦ ـ العراق

من هنا نلاحظ العديد من المواقف « التوفيقية » ترتدي لبوس « القانونية » حين تواجه بالرفض او بالصراع داخل اجتماعات الجمعية العمومية خاصة ، وهي الهيئة التي تقرر الأمور وتصوت عليهـــا .. صحيح ان وفودنا العربية لم تتحرك بمستوى مهامها القومية ، وأعني بالتحرك ليس داخل اروقة المؤتمر ، حسب ، بل ومنذ اجتمـــاعي بغداد وموسكو للجنة التنفيذية اللذين درست فيهما ترتيبات انعقاد مؤتمر بغداد (الثامن) بعد مؤتمر (قارنا) السابع .. اذ من مراجعة وتفحص الوثائق التنظيمية سنلاحظ ان كل المقترحات التي أدرجت بجدول العمل معدة مسبقاً وموزعة على اللجان الوطنية منذ ستة أشهر ، وكل الاضافات المسموح بها تتعلق بذات المقترحـات وليس بغيرها .. **من هنا كان لزاماً على اللجان الوطنية العربية ، وبالذات اللجنة الوطنية العراقية ، ان تضع نصب عينيها مسالة قبول فلسطين** منذ ما لا يقل عن عام ان لم نقل منذ عام ١٩٧٣ حيث شاركت في مؤتمر قارنا .. لتمهد بذلك لاقرار اي مشروع قرار بهذا الصدد ، في وقت كاف مقترن بتحرك واع وبمواقف واضحة ..

اذن ، **كيف تكونت الرابطة وفي اية ظروف ؟**

ترجع اصول الرابطة الدولية للفنون التشكيلية الى المؤتمر العام الثالث التابع لليونسكو الذي عقد في بيروت سنة ١٩٤٨ ، وقد عهد الى المدير العـام مسؤولية بحث « الطرق التي يتمكن الفنـــانون بواسطتها من خدمة اليونسكو » وان يكشف اية عوائق اجتماعية او اقتصادية او سياسية تقف في طريق الفنانين عند ممارسة فنهم ..

وقد تبنى المؤتمر في جلسته السادسة (١٩٥١) قرارا يفوض المدير العام بمساعدة اللجان الوطنية والهيئات الدوليـة المختصة ، تنظيم مؤتمر دوري للفنانين لدراسة الظروف المفضلة لحرية الفنانين ولبحث وسائل ضمهم بصورة اوثق الى عمل اليونسكو .

ووفقاً لذلك **انعقد في (فينيسيا) سنة ١٩٥٢ مؤتمر للادباء** واعلنت (٢٣) دولة و (٤٨) جمعية للفنانين موجودة في (١٩) بلدا موافقتها **لتشـــكيل رابطة دولية للرسـامين والنحاتين والنقاشـين .** وقد تشكل **مجلس مؤقت** برئاســـة الفنان جينو سيفريني (ايطاليـــا) كما تم انشاء **ســـكرتارية** في مقر اليونسكو بباريس .

وفي سنة ١٩٥٤ دعيت الرابطة مرة اخرى في فينيسيا واعلنت اهدافها في الحث على تعاون دولي بين فناني كل البلدان من اية نزعة سياسية او جمالية .. لتحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي لهم على المسـتوى الدولي والدفاع عن حقوقهم المعنويـــة والمـــادية ، وقد شاركت في الجمعية العمومية الاولى هذه لجان وطنية تمثل ١٨ نظراً مع لجان وطنية تشكلت حديثاً اضافة الى مراقبين من ٢٢ بلـداً حتى اصبحت عضوية الرابطة تضم في سنة ١٩٧٦ تسعاً وستين دولة منتسبة ..

وقد كان **الرئيس الاول للرابطة** « اندريه لوت » من فرنسا وآخرهم « وليم سمث » (من اميركا) حتى انتخاب اوزونوف (من بلغاريا) رئيساً للرابطة في اجتماع بغداد ، وقـد كان النحات الايطـــالي (بيرتو لاردويرا) **اول سكرتير عام للرابطة** اعقبه سنة ١٩٦٧ الرسام (دنبر مارشال مالاكولا) ذو الاصل الايطالي ــ البريطاني المختلط (والذي لا زال يشغل هذا المنصب لحد الان) .

وتمارس الرابطة اعمالها عن طريق الجمعية العمومية وتدار من قبل لجنة تنفيذية مؤلفة من فناني عشرة اقطار (مثلهم في الانتخابات الأخيرة في بغداد عدا الرئيس البلغاري **ونائبه فائق حسن من العراق ،** مندوبون عن فرنسا والمانيا الديمقراطية وبولندا ويوغسلافيا والاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة والمانيا الاتحادية (اضيف لهم ثلاثة مندوبين يمثلون اميركا واليابان والدانمارك) .

كما تدار اعمـــال مكتب السكرتارية من موظفـين يساعدون السكرتير العام ..

وتتشكل **مالية الرابطة من مساعدات اليونسكو واشـــتراكات** اللجان الاعضاء ومن بعض تبرعات الفنانين الكبار ..

وقد عقدت الرابطة مؤتمراتها واجتماعاتها العامة في الفترة من ١٩٥٤ ــ ١٩٦٧ على الوجه التالي :

المؤتمر الاول (عام ١٩٥٤ ــ فينيسيا ــ تأسيس الرابطة الدولية) **والمؤتمر الثاني** في مدينة دوبروفينك بيوغسلافيا (عام ١٩٥٧) وفي عام ١٩٦٠ عقدت **المؤتمر الثالث** في مدينة ڤينا (كذلك عقدت ندوة حول موضوع : « **الفنانون من الشرق والغرب** » ، وفي عام ١٩٦٣ عقـــدت **المؤتمر الرابع** في مدينة نيويورك ، كما أقامت مع المؤتمر ندوة بعنوان « **الفن في المفهوم المعماري** » ، وعقـــدت المؤتمر الدولي الاول **حول التدريب المهني** عام ١٩٦٥ (لندن) وفي عام ١٩٦٦ عقـدت **المؤتمـر الخامس** في طوكيو وعام ١٩٦٧ عقدت ندوة في لندن بعنوان « **مشاركة الفنان في التعليم العام** » وفي عام ١٩٦٨ (باريس) عقدت **الجمعيـة العامة الاستثنائية الاولى** ، وفي امستردام عقدت عام ١٩٦٩ **المؤتمـر السادس ، تلاه المؤتمر الدولي الأول حول التـدريب المهني للفنـان** عام ١٩٧٠ (بلغراد) ثم انعقـد **المؤتمر السابع** في قارنا عام ١٩٧٣ **ويأتي مؤتمر بغداد ١٩٧٦ الثامن في عداد نشاطات الرابطة ، والذي عقد برعاية السيد وزير الاعلام الاستاذ طارق عزيز .**

● المؤتمر والجمعية العمومية ..

(التحرك والقرارات) :

شاركت في اجتماعات الجمعية العموميـة التي بدات اعمالها في الفترة من ١٧ الى ٢٣ مايس واحـد وثلاثون دولة مسجلة رسميا ، تعذر حضور بعضها. هم :

الارجنتين ، الدانمارك ، النرويج ، تونس ، بلغاريا ، الهند ، السنغال ، يوغسلافيا ، بولندا ، هنغاريا ، اميركا ، ايطاليا ، اليابان ، الاتحاد السوفيتي ، السويد ، المانيا الاتحادية ، المانيا الديمقراطية ، رومانيا ، انكلترا ، فرنسا ، جيكوسلوفاكيا ، قبرص ، العراق، كوبا، مصر . **وقد تعذر حضور :**

البلجيك ، اليونان ، زائير ، ماليزيا ، الباكستان ، وقد الغت البرازيل مشاركتها واكتفت بارسال ملاحظاتها . أما كوريا الجنوبية فلم يحضر ممثلوها، بل حضر مندوبون من جمهورية كوريا الديمقراطية بصفة مراقبين ، كذلك شارك مندوبون عن المغرب ، فنلندة ، البحرين ، الاردن ، الكويت ، بصفة مراقبين أيضا . .

أما المراقبون من المنظمات الدولية فهم : الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب والمنظمة العربية للثقافة والعلوم والمجلس الدولي للموسيقى والمجلس الدولي للصناعات اليدوية والمجلس الدولي للنصب والشواهد التذكارية والمجلس الدولي للمتاحف والمجلس الدولي للنقاد والفنيين .

وكانت السيدة الدكتورة دارسي هايمان رئيسة قسم الثقافة الفنية ممثلة منظمة اليونسكو ضيفة الشرف مع الناقد الفرنسي والناشر اندريه بارينو الذي قاد مناقشات المؤتمر وعلق على الابحاث .

وقد نوقشت في جلسات الجمعية العمومية التي استمرت يوميا منذ الساعة العاشرة صباحا وحتى الساعة الخامسة والنصف مساء في قاعة الرباط وأقرت : انتخابات الموظفين للجمعية العمومية الثامنة وانتخابات رئيس الشرف والرئيس العملي ونائب الرئيس والمراقبين والمقررين واللجنة التنفيذية ، وأقرت قواعد المؤتمر ولوائحه مع تعديلات مقترحة من قبل اللجنة الوطنية الايطالية ومؤيدة من اليابان تتعلق بقواعد المتابعة الخاصة بأعمال الرابطة واجتماعاتها ، ونوقشت مسألة زيادة الاشتراكات وأقر مبدأ الزيادة بنسبة ٢٥٪ على أن يطبق ابتداء من عام ١٩٧٧ ، كذلك بحثت الاجراءات التي اتخذتها اليونسكو من اجل التعاون ونيل المساعدات ، كما أقر مشروع قرار يتعلق بالاحتفال بالاسبوع الدولي للفنون التشكيلية الذي يصادف عام ٧٦ الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس الرابطة الدولية للفنون التشكيلية ، في الاسبوع الذي يبدأ في السابع والعشرين من أيلول لغاية الخامس من تشرين الاول ، كما أقرت (بعد التعديل) المقترحات والتوصيات التي قدمتها اللجنة الوطنية لجمهورية المانيا الاتحادية حول منظمة الفنانين وحقوقهم وحول موضوع « الفنان المحترف » والحقوق المعنوية والمادية ، كذلك ما تقدمت به مندوبات النرويج حول تجمعات الفنانين التشكيليين ومبيعات ومبادلات الاعمال الفنية وأجور استثمار العمل وتحسين نوعيته وخبرات الفنانين ومشاكل الاجور ، وكذلك نوقش الاقتراح المقدم من قبل اللجنة الوطنية في انكلترا حول « المركز الاعلامي » و « تسوية المباراة الدولية للفنون التشكيلية » . كذلك نوقشت مقترحات اللجان الوطنية التي بعثتها منذ أشهر ووزعت على جميع الاعضاء حول موضوع « الفنان اليوم مساهم بناء في المجتمع » معها مسألة الاحتياجات المتبادلة بين الفنانين والمجتمع في مجال التعليم ، التنظيم ، المكانة الاجتماعية للفنانين ، تجارب في ديمقراطية الفن ، وضع الخطط لنقابة مستقلة لجميع الوسائط الفنية ، معارض ذات نطاق واسع ، دور المرأة كفنانة ومساندة الفن ، دور الفنان في تعليم الكبار وطرق التعليم لقضاء وقت الفراغ، وموضوعات: الفن كوسيلة للتغيير والتحسن الاجتماعي، والفن والمعمار ، وصيانة التماثيل ، ودفاع المواطنين عن أنفسهم أزاء مخططي المدن ، وصورة الفنان الجديدة ، ووسائل نشر الفن (المانيا الاتحادية) .

▲ صبيح ككش - مناضلون من سجن المزه في سوريا - العراق

وكما ان ادراك الفنان الحسي للحياة والفنـــان كوسيلة لكبح التوقفات والاخطاء البيتية القاسية والتعاون مع الفنانين والمهندسين المعماريين في تخطيط المدن . والفنانون باعتبارهم وسطاء وضامنين للمدى الانساني ، وتأثير الفنان من خلال بنيته التعليمية (الدانمارك).

والعلاقات بين منظمات الفنان والحكومة ومكافأة الفنانين على شكل مشتريات أو عن طريق استعمال مؤلفاتهم والاستشارة المهنية والسياسات الثقافية والميزانية التي تتضمن اعمـال الاندفاع الحر للفنانين ، والدخل الاصغر الذي يعوض للفنانين المستقلين وتفاعل الفنان مع المجتمع (النرويج) .

وسبل العيش للفنان ، التعليم .. الخ ، والرعايـة (الدولة ، المؤسسات ، السلطة المحلية ..) وتأثير الفنان ، من خلال العمل ، التعليم ، النشاط الاجتماعي ، الصحافة . وتغيير مهنـة الفنانين من خلال الزيادة في العمل الجماعي ، والعمل في المسرح لتقليص الحدود بين اشكال التعبير ، والفن في المحلات العامة ، الفن السريع الزوال ، الفن الذي يتضمن الاحداث العامة والاعمال العظيمة ، والشاعـــر والفنان (انكلترا) .

وتغيير العمل الاجتماعي للفنانين والمرحلة الاجتماعيـة للابداع الفني والرعاية الحكومية ، الملكية العامة ، المؤسسات المهنية ، مشاركة الفنان في سياسة الدولة الثقافية (تشريع القوانين ..) ، الفـن في تكوين الآراء الاجتماعية وكشاهد للقيم الاجتماعية .. ومشاركة الفن في اعداد جيل المستقبل .

والتبادل الدولي للاعمال ، للقيم ، والآراء ، واختفاء الخصائص القومية في الفن (كمشكلة) والتخصص والابـــداع الفني والفن في المستقبل (بولنده) .. كما قدمت الهند احصائية تاريخية للابداع الفني والفن الحضاري ومساهمات حول عدم امكانية فصل الفن عن الحياة وتأثيره على الهيكل الاجتماعي ، والموقف المعاصر والفنان في الحياة الاجتماعية والسياسية ، الفنان والدولة والانعكاسات على الحرية الفنية ، والفن كفعالية عالمية .

الى جانب مساهمات اخرى من البرازيل حول وعي الفن ومعرض ساوباولو والفنانين كمبدعين ورسالة الفن والجمهور الذي يخاطبه والفن كعنصر في السلام العالمي .

اما مصر فقد قدمت الاسهامات التي تتعلـــق بمخاطر المودة (التقليد والابتعـــاد عن المواضيع المفهومة للشخص العادي) والحاجة كايجاد هويـــة خلاقة (وطنية، ثقافية) ، الفن كملهم للحس المدني، والمباني العامة للمسرح الفني ..

اما مساهمات **اليابان** فقد تلخصت في مناقشة مشكلة الابداع الفني (**هل يبدع الفنان لنفسه أم للمجتمع ؟**) واهمية ترك الحريـة الكاملة للفنان كي يبدع ويجرب والجيل المعاصر في اليـــابان والفن المرتبط بفكرة ان مواهب الفنانين هي ذات قيمة للمجتمع .. كذلك قدمت تحليلا لاهداف وفعاليات جمعية الفنانين اليابانيين (انشئت عام ١٩٤٩) وحماية حقوق ومصالح الفنانين والاتفاقيات مع التلفزيون الحكومي وافتتاح ورشة في مركز الفنانين حيث يتعرف الجمهور على الرسم ونحت التماثيل مباشرة وتجربة اقامة المتحف الوطني للفـن الحديث والمتحف الوطني للفن الغربي .

اما **هولندة** فقد بعثت بالمساهمات التي تحلل العلاقات بين الفنان والحكومة كون « **الفن هو مسؤولية الحكومة** » وحول طبيعة المعونات المالية ضمن سياسة ذات سلطات ريفية وبلدية وطبيعة الجمعيات التي تقيم المعارض المحلية والاخرى ذات الغرض الاجتماعي ، والثالثة (الجمعيات القومية واتحادات الفنانين ..) .

وعلى العموم ، كانت المساهمات المرسلة مسبقاً كمواد للبحث أو كمشاريع قرارات تدلل على جدية بعض اللجان الوطنية وقدرتها في التخطيط والعمل ، ليس على المستوى المحلي ، حسب ، بل وعلى مستوى المنظمات الدوليـة لتسهم في تحويل مقترحاتها الى قوانين ، أو قرارات تمتلك قوة القانون من الناحية الاقناعية . .

ومن المؤسف ، ملاحظـة غياب أيـة اسهامات عربيـة على مستوى قضـايانا العـادلة وفي مركـز الصدارة منها القضية الفلسطينية ضمن أوراق عمل أو مشاريـع مقترحات تقدم مسبقاً . . كما لاحظنا من السياق المتقدم . .

لكننا ، وكما بينا ، نقـوم ايجابيـاً المبادرات المتعلقة بمشاريع المقترحـات الخاصة بقبول فلسـطين والطلب من اليونسكو ادانـة أعمال التخريب ومحاولات محو الآثار والتراث الحضاري في مدينة القـدس من قبل قوات الاحتلال الصهيوني ، كذلك نفس المشكل في قـبرص ، والمطالبة بضرورة عـودة الفنانين التشيليين احـراراً الى بلـدهم . . وادانـة العسف هناك ، وكان من ابرز الفعاليات هي تلك التي الزمت السكرتير العـام على الاعتراف بضرورة ، التمثيـل الكامل للجـان الوطنية ، وكون لائحة الرابطة قد ناشدت كل اللجان الى الانتمـاء للرابطـة وكون من أوائل اللجـان المبادرة للانتمـاء ـ عبر الاتحاد ـ اللجنة الوطنية للفنانين الفلسطينيين ، واللجنـة الوطنيـة للفنانين في المغـرب . .

ومن المؤسف ان مندوبي البحرين والـكويت لم يطرحوا أي مقترح يناصر قضية عروبـة الخليـج والخطـر الاستعماري الذي يهدد الشعب العـربي في الخليج من الغزو الخارجي ، ولم تتحرك الوفود العربية للتنسيق في حالة عدم تمكنها من طرح المسالة مباشرة لعدم أحقيتها القانونيـة (كونها تمثل لجانها بصفة مراقبين) من ان تدفـع وفوداً أخرى لطـرح مثل هذه المشاريع المهمـة . .

وقد ساد بعض المناقشات روح المجاملة . . عدا ما ابدته مندوبات النرويـج من معارضـة واضحة لأغلب المقترحات التوفيقيـة . . . وكانت وفـود كوبـا ، الاتحاد السوفيتي ، انكلترا ، النرويـج ، من انشط مندوبي الجمعية العمومية . .

● المناقشـــات . .

والابحـاث النظريـة :

في الثالث والعشرين من مايس أفتتـح السيد وزير الاعلام الاستاذ طـارق عزيـز أعمال المؤتمر الثامن للرابطـة الدوليـة للفنـون التشـكيليـة تحت شعار « الفنان اليوم مساهم بناء في المجتمع »

واعتبر السيد الوزير هذا الشعار « يعبر بحق عن الخصائص الجديدة التي افرزها النضال البشري في التطلع الى حياة جديدة تساهم في بنائها العناصر المبدعة والمتقدمة في المجتمع . . »

وقد افتتح السيد الوزير قبل ذلك بيومين **المعرض الشامل** تحت عنوان « **الفنان ضد التمييز العنصري** » وقد ربط في كلمته بين المعرض وشعاره وبين شعار المؤتمر ، حيث مثل المعرض وعبر عن كون « **الفنان بما يملكه من حس مرهف ونظرة تتسم بالعمق والشمول يمكن أن يلعب دورا مهما وخلاقا في صياغة مستقبل افضل ليس لمجتمعه حسب ، وانما للانسانية الطامحة الى غد سعيد تختفي فيه كل مظاهر القهر والاضطهاد والاستغلال والاستعمار** » حيث عبر المعرض عن هذا الطموح بالادانة المبدعة لأبشع ظاهرة عرفتها البشرية مازالت تعاني منها شعوب كثيرة ، وتتجسد بشكل صريح وعلني في بعض أجزاء أفريقيا وفلسطين المحتلة . .

« **لقد ساهم الفنان ومنذ فجر التاريخ في صنع الحضارة الانسانية وأمامكم هنا** ـ اكد السيد الوزير ـ **في أرض العراق نماذج رائعة مما صنعته يد الانسان الفنان ، والتي استطاعت أن تصمد آلاف السنين لتعبر عن قيمة الابداع وعظمة الانسان حينما يكرس مواهبه للعطاء والبناء . .** »

واشارت الكلمة الى سعينا الدائم لربط حاضرنا بتراثنا الحضاري « **لأننا نؤمن بأن الحوافز التاريخية الأصيلة خير معين لتحقيق الصلة العضوية بين الفنان وشعبه** » لذا فنحن ننظر الى الفنون « **كشكل من أشكال البناء الحضاري المرتبطة بعمق وحيوية بمسيرة النضال والتقدم الاجتماعي** » .

واستعرض السيد الوزير فهم الثورة للطاقات المبدعة وفي طليعتها الطاقات الفنية ، ثم اشار الى نضال انساننا العربي « وهو يخوض كفاحه العادل من اجل الوحدة والحرية والاشتراكية » والذي «يتطلع بثقة الى كل الطليعيين في العالم وفي مقدمتهم الفنانون». واستعرض السيد الوزير انجازات الثورة والخدمات التي حققتها للفن والفنانين .

★

بعد جلسة الافتتاح ، استمرت اعمال المؤتمر فصادق المندوبون على التقرير الموسع الذي قدمه السيد (سويت) رئيس المقررين حول اعمال الجمعية العمومية ومجريات المناقشات والقرارات التي اتخذت طوال الايام من ١٧ـ٢٣ـ موعد افتتاح المؤتمر الثامن كما صادقت على تقارير مؤتمر ڤارنا وتقرير السكرتير العام .

ثم بوشرت جلسات البحث التي ادارها الناقد الفرنسي اندريه بارينو والتي رافقتها عروض سينمية وشرائح ملونة (سلايدات) وافلام تسجيلية عن الفنانين وتجاربهم والمتاحف العالمية والظاهرات الفنية تمثل تجارب غنية ومتميزة في مضمار الفنون كان من ابرزها الفيلم الامريكي عن المتحف الوطني للفن الحديث في نيويورك وفيلم آخر بعنوان « **الفن هو . .** »

كما جرت مناقشات لموضوعات مهمة تفرعت عن الموضوع الرئيسي « **الفنان اليوم مساهم بناء في المجتمع** » **تحت عناوين** فرعية هي « **الثقافة الوطنية والعصر الراهن** » و « **الفن والمحيط** » و « **الفنان والمجتمع** » **وخدمات الفنان في المجتمع في مجالات التربية التربية العامة ، تربية الفنان . . الخ** » ومن بين الموضوعات المتفرعة كان موضوع « **الفن يدخل المدن** » .

وكان من بين ابرز الابحاث ، البحث الذي القاه رئيس الوفد الفرنسي بعنوان « **تحرير الابداع** » وقد عرض بعدها تجربة قرية « الحضرية » في مصر التي اشرف عليها فنان فرنسي علم الاطفال فن حياكة السجاد بتشكيل فني رائع ، وهذه التجربة نشأت منذ نحو ثلاثين سنة وكانت بداية لتجارب أخرى (تعليم النحت للاطفال)، ففي منطقة الهرم استعمل هذا الفنان الوسائل البدائية وبنى ، « مدينة فنية » بالطوب النيىء وزرع المنطقة بالنباتات التي تستخرج منها الالوان الطبيعية المصرية القديمة (النيلة) . . ان هذه التجربة التي تندرج تحت موضوع « دور الفنان في المدينة » أو « الفن يدخل المدن » (كما عقب الناقد بارينو) تقدم تجربة غنية في خصوصيتها . .

ومن بين أبرز البحوث المرسلة الى المؤتمر بحث الفنان العراقي المقيم في براغ محمود صبري وقد بعثه من هناك وهو بعنوان « الدور الاجتماعي للفن » وقد طبع ووزع على المندوبين . . . ونحن نجد من الاجحاف تلخيص بحث يقع بواحد وعشرين صفحة رونيو ، ونأمل ان نجد نصه منشورا لتعم الفائدة . . .

ومن ابرز وجهات النظر المطروحة في المؤتمر ، جرى التأكيد على ان « **الفنان عنصر فعال في تطوير آيديولوجية الطبقة التي ينتمي اليها** »حيث ان الفنان التشكيلي ، في اطار اختباراته الفكرية والاجتماعية له فعلا دور هام في طبقات مجتمعه ، وفي هذه الحالة ـ يؤكد الفنان محمد شبعا من المغرب ـ « **قد يكون بالنسبة لفئات اخرى له دور سلبي ورجعي ، اما اذا اردنا ان نطرح موضوعة دور الفنان التقدمي في مجتمع يسعى الى تطوير علاقات بمستوى انساني أعلى فنجد الفنان الواعي الملتزم فقط يمكنه ان يقوم بذلك الدور حسب ، انما من واجبه ان يسعى الى الاسهام من خلال ابداعه الى تطوير العقلية والتذوق الفني وسط الجماهير من أجل اثبات وتطوير ثقافتها المستقبلية** » .

ولأن « عملية الابداع » قد دخلت ـ يقول بحث (تحرير الابداع) لرئيس الوفد الفرنسي ـ الى طريق ميئوس منه وذلك بعد أن انغلقت داخل اطار يكون فيه الربح هو الهدف ، . . « **لأننا بصدد وضع المعرفة والكفاءة والانتاج الخلاق تحت متناول جماهير المواطن**» لهذا يجب العمل « **بطريقة يستطيع معها الجمهور الجديد ، وفي مقدمته جميع المضطهدين ، المشاركة الفعلية في تطوير الثقافة** » اذ « **يجب على الثقافة الشاملة ، ان تكون ثقافة يقوم بها الجميع من اجل الجميع وفي خدمة الجميع** » .

لقد اصبح الانتاج الفني ، اليوم في اوربا الغربية سلعة تجارية . . محاطة بكل انواع الحيل والخداع التي ترافق هذه الحالة ، لقد فقد الفن عفوية الابداع البريئة التي ينصب كل اهتمامها على الاتصال بالجمهور (في المحيط الاوربي الغربي) .

لقد قال مرة جاك ريفو (رئيس مكتب سابق في وزارة الثقافة الفرنسية في كتابه « الثقافة من أجل الحياة » : **ماهو الاختيار الذي تمنحه الثقافة**

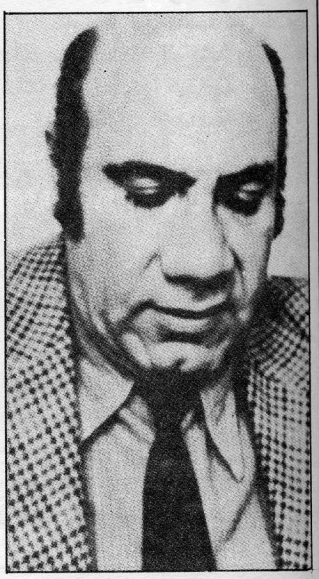

▲▲ محمود صبري : والدور الاجتماعي للفن

▲ كاظم حيدر : البحث الوحيد الذي قدم عن الوفد العراقي

▲▲ محمد شبعا : والفنان الواعي الملتزم

▲ زهير العطيه : شرائح ملونة عن البيوت العراقية القديمة

الى معاصرينا ان لم يكن سوى نوع من انواع الثقافة الصعبة المقتصرة على نخبة معينة ، والتي تكثر فيها علامات الاستفهام والخالية من اية اجوبة ، انها أشبه ما تكون بوسيلة للتسلية العقيمة المقرفة » !

ان « الفن » يبقى ، مقلق ابدا .. ثوري دوما ، ــ كما يقول هربرت ريد ــ ذلك، اذا ادى دوره البناء في المجتمع .. اذ ان « **الانسان العاقل منذ ظهوره قبل حوالي اربعة الاف سنة ، نقش وحفر ونحت ورسم صورا واشكالا معظمها من الحيوانات بدرجة مدهشة من الواقعية وهذه الصور هم اقدم النماذج المعروفة للفن التشكيلي.. ان معظم هذه الاعمال الفنية لا تترك مجالا للشك بانها لم تكن فنا من اجل الفن بل انها كانت تستهدف بالاحرى خدمة وظيفة ما في حياة المجتمع** » ــ كما جاء في بحث محمود صبري ــ .

اذن فالفنان كان وسيظل « **عضواً فعالا في تطوير وتغيير المجتمع والمحيط** » ــ كما جاء في بحث كاظم حيدر ــ « **مع أن الفن في معناه الاصلي يوصف** بالحدس والرؤيا وان وصفه بعض الفلاسفة بالخبرة» فالعمل الفني «**نشاط انساني عال فيه صفة الادراك ــ الكمال ــ بالمقارنة مع افعال ونشاطات الانسان الاخرى وهذه بالضرورة ايضا تدفع الى تطور الانسانية وتساهم على تبديلها وتحويلها** » .

من هنا فان « **طغيان العلاقات الانسانية المبنية على الاستهلاك والتي نلاحظها في اغلب اقطار العالم يشكل قمعا مستمرا وتطويقا للفنان يجعله يرغم على التخلي عن ابداعه الحقيقي ويبيع نفسه منتجا فنا من الدرجة المنحطة من اجل الاستهلاك والاستغلال التجاري يخدم في نهاية المطاف آيديولوجية المستغلين التي تهدف الى محاصرة الفكر التقدمي والانساني لاجل تكريس سيطرتها غير الانسانية** » ــ كما قال محمد شبعا في بحثه : دور الرابطة في العالم الثالث ــ .

واذا كانت « **الصيغة المادية للعلاقات بين المجتمع والفنان لا تعني عدم التفرقة بين الانتاج الوطني والدولي ، اذ يمكن لأية روح خلاقة ان تصل بسهولة الى تعبير شخصي ثابت عن طريق حرفة رصينة بصرف النظر عن جنسها** » (يقول كوستا آنجلي رادوفاني ــ يوغسلافيا ــ في بحثه عن الحوار ومجاميع الفنانين) . فان « **جماعات أو تجمعات الفنانين اصبحت تواكب التطور الى حد ما واخذت تساهم في المفهوم الجديد لنشاطات الفنان الفردية دون ان يكون هناك اي ميل الى الاهتمام بها كل .. ان تكوين الجو الوطني للبلاد اهم بكثير من الاعمال الارتجالية التي تتمخض عنها الاجتماعات الفنية المرتكزة على منطق يشبه في تعقيده ، تعقيد مجموعة واحدة من الفنانين** » ، غير ان الجانب البطولي لحاجة الانسان الى الاتحاد تتجاوز هذه الملاحظات النقدية العفوية .

ويمكن التوجه الايديولوجي والمهني السليم ان يشكل قاعدة يستند عليها التفاهم المشترك بين الشعوب ، كيما يصبح الفن ، واساسا الفنان ، في خدمة المجتمع ، .. فلقد « اعترف بافلاس الفن التجريدي » والجري وراء الاسلوب ورفض الواقع والمضمون الانساني في الفن ..

من هنا ، فقد علق بيكاسو ، مرة قائلا : **ماذا تظن ان يكون الفنان ؟ انه مجنون يمتلك عينين،**

وعندما يكون رساما تكون له اذنان فقط .. وعندما يكون موسيقيا فعلى العكس انه كائن سياسي يعيش في قلب هذا العالم المحطم الملتهب او هذا العالم الذي يجلب السعادة فهو يغير نفسه دائما طبقاً للمنظر !! » .

وبهذا يحتوي بيكاسو مهمة الفنان من حيث انه يظهر هدفا عاما للمجتمع فعالم الاشكال الذي يبدعه الفنان ليس اداة بحد ذاتها ولكنه يقدم شيئا وراء الذات ، انه شيء « مجتمعي » ـ كما يقول فرنكشتاين في بحثه : الفنان والمجتمع ـ « **فالمتمسكون بالفن اللاموضوعي يرفضون ظاهرة المبدا لحساب الشكل التجريدي بينما اتباع الاشكال الجاهزة من المذهب الطبيعي يرفضون الشكل من هنا فان « مشكلة استمرارية التقاليد الوطنية ودورها في تطور الفن المعاصر بكل اشكاله وانواعه » تحظى باهمية استثنائية لانها مشكلة بالغة التعقيد ، كما يتبين من خلال التجربة الفنية في عدد من البلدان النامية في آسيا وافريقيا ، ان عملية دخول هذه البلدان ذات الثقافات العريقة ـ كالعراق ـ في مجرى التطور العلمي والتكنولوجي** ـ يقول البحث الذي قدمه الوفد السوفيتي بعنوان (الثقافة الوطنية والعصر الراهن) ـ **يرافقها امتداد اشكال غريبة من الثقافة في بيئتها الثقافية التقليدية » .**

من هنا فان الثقافة الاشتراكية لكل شعب من الشعوب يجب ان توحد ما بين السمات الوطنية وعناصر الثقافة الانسانية ... « **ان التحرر الاجتماعي قد ادى الى تثوير عملية تقرير المصير للثقافة الاشتراكية لكل امة ..**» ان عملية التفاعل للثقافات الوطنية قد اصبحت «**عاملا فعالا بشكل دائم في التقدم الثقافي في ظل الاشتراكية**».

وهكذا من الضروري منح الاولوية لمشكلة التعبير الذاتي الثقافي للشعب لان « **النشاط الفني للشعب انما هو عملية تطور معرفة الامة الذاتية » .** وانه لأمر طبيعي تماما انه كلما كانت خصوصية الفنان المحترف اعظم ، كلما كان المدى الذي تتحدد به قدرته الابداعية بتأثير الحياة الروحية لشعبه اعظم . « **واذا كانت الاعمال الفنية توصل مضامينها عن طريق الرموز ، فانها في موقع تستطيع معه ان تنقل في الوقت نفسه ، المعلومات ، في مستويات متباينة من الوعي » .**

ـ يقول فريدتيلر (المانيا الاتحادية) ـ لذا فان من واجب المؤسسات الثقافية وكذلك الفنانين « **الاستجابة للظروف الاجتماعية ـ الاقتصادية المتغيرة » .**

ان تحول وعي الجمهور نتيجة لعمل المنظمات الفنية ينعكس في بداية بروز وعي سياسي ملحوظ لدى الفنانين ، « **وان تطور الوعي اكثر سيكون ذا اهمية كبيرة في تقرير ما اذا سيكون بامكان الفنانين استعادة الشرعية الاجتماعية لعملهم أم لا . »** .

وهكذا لابد من تعاون الفنانين ومدرسي الرسم والمهندسين المعماريين والعمال ، وابناء الشعب ، لخلق اعضاء مؤهلين لمهمة الفن كاداة تعبير تخدم المجتمع وتقدمه ، وتطوره ... لكي تتحقق للفنانين الشباب الفرصة لايجاد مكانهم بين صفوف المبدعين ، كذلك الامر بالنسبة « للفنان العامل » والمعماري الفنان ، واصناف المبدعين الذين يسهمون في ارساء مدنية معاصرة تمد جذورها الى التراث وتقف على ارض جماهيرية صلبة .. كيما يستطيع الفنانون ، عبر خدمتهم للمجتمع ان يحيوا ويعملوا بوعي ومسؤولية في نطاق عصرنا..

وكما قال مالاكولا ـ السكرتير العام للرابطة ـ متسائلا : « **ما الذي يربط بين الفنانين ، اهي المشاعر المشتركة لخلق اعمال منظورة في اعماق الانسان نفسه ؟ ..**

ان الفنانين يخرجون الى حيز النظر ، الموروث الانساني ، والفنان المنظور هو التحريض على خلق الفرح لدى اخيه الانسان »

اننا نريد ان نحرر الفن والابداع من نظام الفائدة .. لكي تتاح الفرصة للكثيرين للكشف عن بعد جديد لوجودهم ولخلق فن ابداعي، تلقائي ، وآفاق ممكنة ، وذلك عبر رفض الاستسلام للمواطن المستهلك ـ ذي الامتيازات الطبقية العالية ـ وتحويل الفن الى مادة جماهيرية تسهم في عمليات التغيير والتطور ..

ولان الثقافة القومية جزء من مفهوم الوطن والامة ، لذا يجب انقاذ الفن من كل المعوقات التي تحول دون تطوره الطبيعي ، من هنا ، فالفنان الاصيل عليه ان يدافع عن ثقافته الوطنية والقومية ويعمل على تطورها وفقا لسبله الخاصة ، دون التنكر للتطور العالمي في التجارب الابداعية .

وهكذا فلابد للفنان ان يدخل في عمله نطاق الجماعة .. وان يكون منتجا في « قوت الشعب » ، وان من حق كل فرد ان يتمتع بالفن وهذا يندرج ضمن حاجات الشعوب .. لذا فالانتاج الفني الجماهيري لا يمكن ان يتم في ظروف اجتماعية يتميز فيها الفن لحساب طبقة معينة تشكل الاقلية المترفة ..

وهكذا اكدت ابحاث المؤتمر على معطيات انسانية ، انقسم فيها البحث على ثلاثة محاور : **الاول** : دراسات نظرية (جمالية واجتماعية) حول موضوعة « الفنان والمجتمع » وتفرعاتها .. والمحور **الثاني** : متشكل من مجموعة تقارير عن تجارب حسية ملموسة قدمها المندوبون لاستخلاص النتائج منها لما فيه خدمة الفن ودوره وتطوره في حياة المجتمع ، والمحور **الثالث** تشكل عبر الكلمات القصيرة ذات الحس التضامني والتي تلامس الموضوعة الاساسية دون أن تخوض في تحليلها ...

وتفرع عن ذلك تقارير ادخلت في مضمونها اهدافاً تتعلق بوحدات برنامجية مستلهمة من قرارات وتوجهات المؤتمرات السابقة..

وقد انصبت هذه التقارير على المادة الميدانية .. كوضع الفنانين الشبان في جمهورية المانيا الديمقراطية . و « الفن في المدرسة ـ الفن للطلاب » و « الفن والعمل الانشائي » في المانيا الاتحادية .. وتجربة اللجنة الوطنية في اليابان ازاء الاعمال الموجهة (تأسيس المتحف الوطني للفن الحديث ودور المجلس القومي للرابطة في اليابان ـ اعمال لنشر الفنون الجميلة ـ المشاركة في اداء الاعمال الثقافية ـ الخ ، كما قدم مندوب رومانيا تقريرا عن اعمال الفنانين الرومانيين وعرض فيلمين يبينان دور الفنان في المجتمع (الاول عن تجربة جماعية للنحاتين الذين حققوا في احدى القرى مجموعة من الاعمال البنائية كانت بداية متحف قومي في الهواء الطلق حيث يعمل الفنانون تحت

اعضاء الوفد الامريكي

اعضاء الوفد الانكليزي

اعضاء الوفد الياباني

أعضاء الوفد العراقي

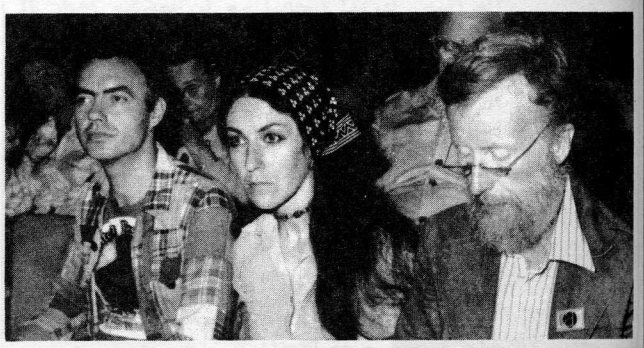

انظار الجمهور .. اما الفيلم الثاني فقد عرف باعمال وحياة خمسة فنانين كبـار ..

ومن التجارب التي قدمهـا المندوبون في تقاريرهم : تجربة النقابات (٥٠٠٠ عضو) في المانيا الاتحادية الذين انتموا الى نقابات فنية من اجل التأثير على السلطات العامة وانتزاع حقوقهم منها .

وتجربة النرويج في الحصول على قرار من البرلمان لتوفير اجر (كحد معيشي ثابت للفنان) حيث استفاد من ذلك مائة وخمسون فنانا .. وعبر « غراي » (انكلترا) عن تجربة ما دعاه « البـاب المفتوح » التي حققها في مدينة برايتون وهي ان الفنانين استطاعوا ، بالمطالبة والضغط على الحصول على مركز ثقافي أعدوه من احدى البنايات التي اخذوها من بلدية المنطقة .. حيث تتعمق الاتصالات مع الجمهور تحت عنوان : الاخاء (يزور هذا المركز ثمانية آلاف شخص اسبوعيا) حيث يقيم فيه الفنانون مهرجانا للابداع !

كمـا قدمت تجربة « التصميم الصناعي » و « الرسم للاطفال على السجاد » ... ونوقشت موضـوعات هامـة « الحرية والسياسـة » .. و «الحرية والالتزام» و «الفن والتقدم التكنوقراطي» و « الفن والاستهلاك » .

*

« في ختام المناقشات اقر موضوع المؤتمر التاسـع وهـو « الجمهـور امـام الفن » ، وتوصل المندوبون الى اثنى عشر قرارا من بينها : قرار خاص بقبرص وآخر بالتدهور الثقافي في المكسيك وثالث في المحافظة على التراث بقبرص ورابع لمناشدة اليونسـكو بالتدخل والتنديد باعمال التخريب في القدس ، وخامس بالعمل على مساندة الفنانين الذين راحوا ضحية الكوارث وسادس بضرورة انشاء مكتب اتصال بالفنانين وآخر حول شـكر بارينو مدير نقاشات المؤتمر .. الخ ..

وتمنى الجميع ان يكون المؤتمر القادم **« ارضية للاعلام الروحي الذي يجمع صور العالم النامي »** ـ على حد تعبير بارينو ـ

وقد اشاد الجميع بضيافة العراق واعتبروا المؤتمر قد حقق اهدافه بنجاح .

الفنان اليوم

السيد وزير الاعلام يفتتح المؤتمر غداً

مواضيع المؤتمر

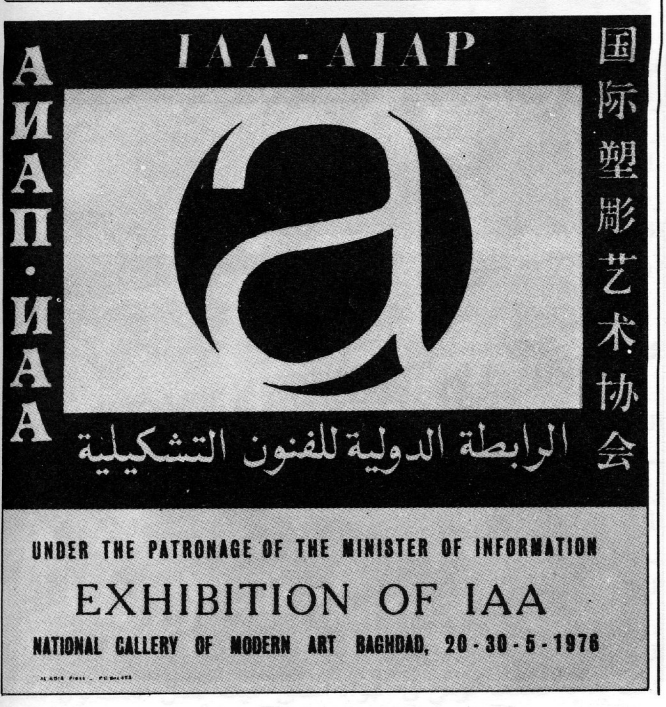

المعارض الفنية

الفنان ضد التمييز العنصري

في العشرين من مايس افتتح السيد وزير الاعلام في القاعات الكبرى بالمتحف الوطني للفن الحديث « **معرض الرابطة الدولية للفنون التشكيلية** » **تحت شعار « الفنان ضد التمييز العنصري »** اشتمل على جناحين ضمت اكثر من ١٥٠ لوحة وصورة عكست اغلبها نضال الفنانين ضد التميز العنصري ، وتمثل هذه الاعمال نتاجات فناني (١٤) دولة اعضاء في الرابطة من بين (٦٩) دولة .

وضم الجناح العراقي (٣٩) لوحة وعدة قطع نحتية ابرزت قرار الامم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية ..

كما افتتح في قاعة جمعية التشكيليين العراقيين مساء الخامس والعشرين من مايس معرض البوستر الكوبي الذي كرس بعض نتاجاته لدعم نضال الشعب العربي الفلسطيني وقضايانا العادلة ..

لقد شارك في المعرض الشامل فنانو فنلندة ، النرويج ، بلجيكا بولونيا ، المجر ، بلغاريا ، الاتحاد السوفيتي ، اليابان ، سريلانكا، المانيا الاتحادية ، المانيا الديمقراطية ، انكلترا ، كوبا ، هنغاريا ...

ومع ان المعرض ، ينتمي الى شعار واضح والمفروض ان يتوحد ضمن « وحدة موضوع » لكننا وجدنا فهما متفاوتا لهدفية المعرض .. (فأوزونوف) يقدم لنا في لوحته فتاة عربية بعنوان «عيون عربية » و (مالاكولا) يقدم لنا لوحة تجريدية بعنوان « رحلة عبر دجلة » وقد نحذف العنوانين ، ونضع بدلهما عنوانين آخرين فلا يختلف المعنى ! كذلك قدم لنا (فان هورد آرنست) لوحة بعنوان « فتاة صغيرة » وهي موديل تقليدي لا يعبر عن اية حالة تلتقي بموضوع المعرض وقدم (ولف تاف) لوحة زيتية على قماش بعنوان « مد وجزر صباحي » وقدم (روبير ليدرد) لوحة بعنوان ، مصنع» وتجاوز بعضهم هذه « المتعة » ليقدم لنا (آرفو سيكاماكي) « زجاجة الحليب » بتشكيل الومنيومي ! وآخر يقدم لنا « ابتكارا» عن وجه شكسبير .. وثالث يقدم لنا تجريدا لونيا بعنوان « احمر وبنفسجي » ورابع يقدم لنا « طبيعة صامتة » وآخرون يقدمون الفلاح رامة الجمبازي » و « صور شخصية » و « باحة في منزل ريفي » و « اعشاب مائية سوداء » و « مدينة اسينونفراد » و« زهور » .. الخ ..

واذا كنا بدانا بهذا الوجه السلبي للمشاركة (كمضمون) رغم القيمة التشكيلية للاعمال كوحدات جمالية او تكنيكية ، فان فنانين آخرين قدموا اعمالا تتفاوت في المستوى التعبيري والتكنيكي عن هموم العالم والانسان عبر موضوعة « الفنان ضد التمييز العنصري » كأعمال الرسامين الالمان والنرويجيين والسوفيت وغيرهم ... التي تعالج موضوعات الحرب والمعتقلات والتعذيب والتمييز العنصري والكفاح والمقاومة ..

اما الجناح العراقي فقد تميز بحرارة التناول وحدة التعبير عن قضايانا العادلة ، وشدة التزام الفنانين العراقيين بيقين سياسي يناصر نضال امتنا ضد العدوان والاستلاب والعنصرية الصهيونية ..

وقد قوم اكثر الفنانين الاجانب معرض العراقيين تقويما ايجابيا مع ان بعضهم اشار الى **افتقاد اغلب اللوحات الى الخصوصية التراثية** ، ومع ان جناحنا العراقي **لم يقدم الصورة الكاملة** التي تعرف بمستوى حركتنا التشكيلية ، لكنه في غالبه تحدث « **بلغة اوربية** » **(اسلوبيا)** وشعارية عالية (مضمونيا) ومن هنا تأتى الدعوة للبدء عمليا وتكنيكيا لحل هذا الاشكال ـ على راي الفنان احمد باقر ـ

« ثمة شيء ظهر في المعرض ولكن لا بشكل طاغ : انه العرض الدعائي للموضوع ـ كما قال اندريه رينيه ـ اذ « **ان الفن ليس اعلانا ولكنه قد يتضمن صفة الاعلان** » وقال جان روبد ـ من من هولندا ـ « **ان المعروضات تجعلك تعتقد انك تدخل احد المعارض الحديثة ، دون ان يحددها طابع متميز او شخصية متفردة ، فالذي رايته** ـ يؤكد روبد ـ **ان الفنان العراقي متأثر بالتيارات الحديثة ، واستطيع ان اقول انني وجدت الحس التراثي في اعمال السيراميك فقط ! »**

ومع ان تناقضاً في الحكم على المعرض ، حل في آراء بعض الذين قوموه من المندوبين الاجانب ، الا ان اغلب الآراء اجمعت على جودته الاسلوبية ، وتعبيره عن مضمون الشعار ، وافتقار اغلب اعماله الى اللون العراقي ذي الخصائص التراثية والحضارية المتميزة ..

اما معرض البوستر الكوبي ـ وهو نشاط من الانشطة المتفرعة عن المؤتمر ـ فقد حقق تجاوزا واضحا في التقنية والتعبير ، ورغم بساطته كان شاملا في تغطية موضوعات الساحة العالمية بدءا بالقضية الفلسطينية التي صرح الفنان الكوبي فيلكس بيلتران بانه يحس بالتزام ازاء نضال شعبنا العربي الفلسطيني ، ومرورا بنضال فيتنام وموزانبيق وانغولا وانتهاءا بتشيلي ، الى جانب الموضوعات التي عالجت الثورة الكوبية ودعم الصمود ضد الغزو الاجنبي والتحريض لحب العمل و .. غير ذلك .. فان اختيارات النماذج الكوبية من الملصقات كانت موفقة ومتوافقة مع شعار المؤتمر والمعرض الشامل ..

ومع ان دليل معرض الرابطة الدولية للفنون التشكيلية افتقر الى اية لوحة عن الجناح العراقي (وهذا تقصير اعلامي وفني كبير) الا ان التعويض تحقق في « معرض الجريدة » الذي استمرت تقدمه جريدة المؤتمر « الفنان اليوم » بشكل متواصل . ، مع ان الواجب كان يقتضي ان تزدان هذه المناسبة بالعديد من الكتب الفنية الملونة عن الحركة التشكيلية العراقية ، خاصة ، وان موعد انعقاد المؤتمر او الاعلام به ، تم منذ اكثر من سنة ، وهي كافية لو توفر التخطيط والتحضير المدروس، لتقديم عديد من المطبوعات والفعاليات الناضجة، وهذا العيب انسحب على المحاضرات التي لم يقدم وفدنا من العراق سوى بحث قصير لكاظم حيدر ... لم ترافقه اية عروض سينمائية او شرائح ملونة ، الا ما قدمه زهير العطية (بجهده الشخصي) عن احد معمار وتشكيل البيوت العراقية القديمة !!

وحتى الملصقات الثلاث التي طبعت بالمناسبة لم توزع على مساحة منظورة في مدينة بغداد وتخلف توزيعها حتى على الوفود ، الا مؤخرا ...

● **والخلاصة**

ان هذا المؤتمر الدولي الذي انجز جدول اعماله المرسومة مسبقا ، لم نستطع ان نتوغل فيه ، بالمستوى الذي يجعل قضايانا في دائرة الضوء الساطع ، من ناحية ...

ومن ناحية اخرى ، فانه اعطانا دليلا واضحا على ان دعم القيادة السياسية ووزارة الاعلام ، هو دائما ، اكبر من حجم العطاء والبذل الذي يقدمه المعنيون من العراقيين في مثل هذه المناسبات في حين ان تجربة الماضي يجب ان تمنحنا حضوراً ابهى على مستوى الاعمال التالية .

والذي نتمناه ، مستقبلا ، ان يتوفر المعنيون على اسلوب من البرمجة والتخطيط ووعي التحرك، بحيث تثمر الفعاليات نتائجها كما هو مرجو ، . .

هذا ، جانب ، ومن الضروري ، ايضا ، ان يصار الى دراسة هذه التجربة ، باخطائها وهفواتها ، دراسة موضوعية متجردة ، لتكون مادة استفادة في فعاليات المستقبل .. بما يتناسب وحجم الطموح والدعم والعمق الحضاري لعراقنا الجديد . . وبما هو مرجو من وجودنا القيادي في اللجنة التنفيذية لرابطة الفنون التشكيلية العالمية

●